

## Eritrea Symposium 2021

### Strengthening the People's Agency in Democratic Change

#### Panel 2

#### Struggling for Justice and Democracy in the Age of Falsehood and Unreality

#### Presentation by Mr. Zein Omer

#### النضال من أجل العدالة والديمقراطية في زمن يسوده الزيف/الباطل وانعدام/عدم الواقعية

- الباطل أو الزيف falsehood تعني في هذا السياق الاعتماد على الكذب والأباطيل لتبرير وتمرير أجندة مشكوك فيها. نحن الإرتريين شهدنا في السنوات الأخيرة كمًا هائلًا من الأكاذيب تنسج أمامنا، والهدف منها هو التفريط في منجزاتنا الوطنية التي عُمِدت بنضالاتنا وتضحياتنا.
- أما المقصود بانعدام الواقعية unreality في هذا السياق أيضًا فهو الانطلاق من دعاوى لا تستند على حقائق الواقع وتسعى إلى فرض واقع جديد مزيف، لا يمت إلى تاريخ شعبنا ونضالاته وتضحياته بأية صلة، وبالتالي السعي لصياغة واقع جديد يختلف عن الأهداف التي سقط من أجلها عشرات الآلاف من الشهداء.
- إرتريا ليست استثناءً عن غيرها من الدول من الناحية التاريخية، بمعنى كيف تشكل الكيان الإرتري، وكذلك بالنسبة لمكونات هذا الكيان، حتى بالمقارنة بدول الجوار. باختصار إرتريا وغيرها من الدول القريبة منها والبعيدة هي نتاج ترسيم الحدود الاستعمارية، خاصة في أفريقيا. أحد الإخوة قال حكمة أحب أن أستفيد منها في هذا السياق، وهو الأخ الدكتور/ إريس موشي، سواء ابتكرها بنفسه أم نقلها عن غيره، قال "إن الاستعمار لم يصنع الحدود، ولكنه صنع الحدود".

وبالتالي كان الإرتريون بمختلف انتماءاتهم يعيشون في هذه البقعة من الأرض لقرون طويلة قبل مجيء الاستعمار، والاستعمار ساعد على ضمهم في كيان واحد تحت مسمى "إرتريا".

• والآن نحن جميعًا إرتريون، نتشارك في مسؤولية الدفاع عن هذا الكيان، الذي لا يتجاوز عمره في شكله الحالي 130 عامًا، لأن هذا المكان هو نصيبنا من كوكب الأرض، ولأن الدول الأخرى حولنا، أو غيرها من الدول البعيدة عنا، لا يتجاوز عمرها هذه السنوات التي تقدر بقرن وثلاثة عقود. والآخرون الذين يستهدفون إرتريا في وجودها ليسوا أفضل حالًا من إرتريا من الناحيتين السكانية والتاريخية، وبالتالي ليس من المجدي الدخول معهم في جدال أو صراع في قضايا الحدود والوجود، لأن هذا النوع من الجدل عقيم، ولا يخدم أية قضية.

• نرى اليوم حالة من سيولة فكرية غير مفهومة وغير واقعية فرضت نفسها في الواقع السياسي الإرتري، وهناك من كشفوا عن أنفسهم بالتعاطي مع هذه الحالة وصل بهم الأمر إلى حد العمالة، وهناك أيضًا من هو موافق على هذا الوضع بخجل، ويستحي أن يجاهر به. أما الذين يدافعون عن وجودهم الحالي والتاريخي على الأرض الإرترية ليسوا بحاجة لأن يثبتوا لأحد أنهم على حق، وأن دفاعهم عن حقهم ليس منة من أحد.

• أعتقد أن تجمعنا هذا اليوم يتحمل المسؤولية الوطنية والأخلاقية في مواجهة كل أشكال تزيف الواقع، والذي يتمظهر أو يتبدى في عدد من المظاهر التي يجب علينا تسميتها بوضوح. أحد أشكال مظاهر الزيف الذي يواجهنا نحن كإرتريين اليوم هو التنظير المتهاافت الذي لا يحترم عقول وتجارب المتابعين بالتشكيك في الكيان الإرتري لصالح أجنادات أخرى معادية لنضالات الشعب الإرتري وتضحياته.

• أيضًا من مظاهر الزيف المخجلة التي انتعشت خلال السنوات القليلة الماضية، وأخذت تتسارع مع الصراع الذي اندلع في تجراي، هي حملة التجهيل والتضليل والتجني على النضال الوطني الإرتري، وعلى الثورة الإرترية، ورموزها، وتضحياتها. لم يقف الأمر عند حد التزيف والتضليل،

بل أصبح يتنامى بالدعوة لأخذ خطوات في تحقيق أحلامهم التوسعية، وتبرير العقلية التوسعية التي تستهدف أرض إرتريا وبحرها. بل وصل الأمر إلى حد الادعاء بأن أرض إرتريا وبحرها هي ملك لشعب تجراي، بناءً على ادعاءات سخيفة وبالية.

- هذه الحملة المسعورة على وسائل الإعلام المنطلقة من تجراي، أو الممولة من وياني والمتواجدة في الخارج، يشارك فيها، بالإضافة إلى الناشطين من كل صنف ونوع، سياسيون وأكاديميون تجراويون. ووجدت هذه الحملة المسعورة أنصارًا من الإرتريين حاولوا أن يدلسوا علينا بأنهم نشطاء من أجل الحرية والعدالة، ويتلبسون برداء قوى التغيير، ويدعون أنهم ينتمون إلى الحراك الديمقراطي المناهض للديكتاتورية، لكنهم لم يستطيعوا حجب الجوانب الفاشية في سلوكهم وآرائهم.

- هناك من يشكك في انتماء هؤلاء إلى إرتريا من حيث الأصل، وكثيرًا ما يتردد أن الكثيرين منهم من أصول تجراوية عاشوا هم وأهاليهم بيننا في إرتريا، أنا شخصيًا سأعتبر هؤلاء الناس إرتريين بالتجنس، لأنهم عاشوا بيننا. لكنهم إذا كانوا هم يرون أنهم تجراويون فهنيئًا لهم ذلك، وليحلوا عنا مشكورين، أما إرتريا في غنى عن كل من يسبب لها المشاكل والحروب التي عانت منها كثيرًا.

- هؤلاء يفترض فيهم أن يقدموا نصيحة لإخوانهم في تجراي بأن إرتريا بلد له أهله، وأن أهلها لن يعطوا إرتريا لقمة سائغة لأية جهة معنوهة تسول لها نفسها الاعتداء على أرض إرتريا وبحرها. أعتقد أن قوى التغيير الوطنية الإرترية الحقيقية مواجهة من عدو داخلي وخارجي ممثل في كل هؤلاء الذين تحركهم أجندات خارجية.

- خطورة مشاريع هؤلاء التدميرية تتجاوز بكثير خطر النظام الديكتاتوري الذي أنهك البلاد والعباد. وبالتالي حملة تعرية هؤلاء، وإسقاط مشروعاتهم التأميرية على إرتريا أرضًا وشعبًا لا تقل أهمية من إسقاط الديكتاتورية، لأن إسقاط هؤلاء يعتبر من صميم عمل قوى التغيير، سواء كانت داخل

إرتريا أم خارجها. أما أن يأتي التغيير على يد قوى محمولة في دبابات الوياني إلى أسمرأ فهو عمل غير وطني، بل يرقى إلى الخيانة الوطنية التي يكون عقابها قاسياً على كل من تسول له نفسه سلوك هذا الطريق.

- الحرب الداخلية الدائرة في إثيوبيا كشفت المستور بالنسبة للبعض من هؤلاء ، الذين كانوا يتوارون وراء شعارات وطنية ويبررون تحالفهم مع التجري بمنطق المصلحة الوطنية. أما بالنسبة لأولئك الذين كانت وما زالت تحركهم الوياني، فمعرفةنا بعمالتهم للوياني تعمقت، ورأينا كيف أن هؤلاء انهارت معنوياتهم بهزيمة الوياني، وكيف أنهم الآن يشهدون انتعاشاً بالانتصارات الجزئية التي تحققها الوياني.

- هذه الانتصارات العسكرية المؤقتة يمكن أن تغذي غرور هؤلاء وطموحاتهم التوسعية، ويرون في انتصارات وياني بأنها كفيلة بتحقيق أحلامهم التوسعية. نصيحة مجانية للوياني وأنصارهم من هؤلاء، من الأحسن لهم أن يحتموا بجبالهم الوعرة كما فعلوا تاريخياً، وألا يأتوا إلى إرتريا، لأنهم حينها سيعدون غزاة مجرمين، وسيهزمون ويدحرون، كما حصل لكل الغزاة الذين قدموا إلينا من الجنوب عبر التاريخ.

- السؤال الأهم الآن هو ماذا علينا أن نفعل لحشد كل طاقاتنا في مقاومة كافة أشكال التزييف وتغيير حقائق الواقع الإرتري، وتهديد سلامة إرتريا أرضاً وشعباً؟

- نحن بحاجة إلى حشد كل الطاقات في الدفاع عن الكيان الإرتري، لأن الدفاع عنه قضية وجودية، أي أن نكون أو لا نكون، ونحن نريد أن نكون، لا أن نطمس من الوجود بعد كل هذه النضالات وهذه التضحيات. نحن مسؤولون عن الدفاع عن بلادنا وشعبنا بالدرجة الأولى، وكلما كانت قضيتنا التي ندافع عنها واضحة، في زمن الزيف والتضليل هذا، كانت جبهتنا الداخلية أكثر تماسكاً.

- يجب أن نقدم تنازلات على مستوى الأفراد والجماعات حتى نتوافق على مبادئ عامة تحمي شعبنا وبلادنا من أن يكونوا فريسة سهلة لأطماع الآخرين، وتبدأ معركة الدفاع عن إرتريا بتعرية الطابور الخامس الذي في داخلنا، ويدعي أنه وطني إرتري مثلنا، لكنه يعمل على تقويض الكيان الإرتري. ثم نرتقي بمواجهتنا لهذه التيارات الهدامة على كافة الأصعدة، وفي كل الميادين، سياسيًا وثقافيًا واجتماعيًا وإعلاميًا.

- أحد أقوى المسببات لما وصلنا إليه من حال هو وجود ديكتاتورية بغيضة في بلادنا، أفرغت إرتريا من تاريخها، ونضالاتها، ورموزها. والسؤال المطروح هو كيف تمكن إسياس من إحكام قبضته على البلاد والعباد؟

- اعتمد إسياس على سياسة إضعاف إرتريا وإفقارها، فمُنذ السنوات الأولى من تحرير البلاد، قام باعتقال خيرة أبناء إرتريا من المعلمين، وأعلن حربًا على المؤسسات التعليمية الدينية في عدد من المدن الإرترية، أشهرها ما حدث في كرن، وقندع، ومنصورة وغيرها. وبالإضافة إلى سجله المخزي فيما يخص حقوق الإنسان الأساسية في بلادنا. وقد عمد نظام إسياس على منع الصحافة الحرة تمامًا، وقلص مساحات الحرية بحيث لا يوجد سوى حزب واحد اسميًا، مانعًا وجود حياة سياسية حزبية تعددية في البلاد، وحتى المنظمات التي كانت تابعة للجبهة الشعبية تم إلغاؤها، والسياسيون الذين أبدوا أبسط قدر من معارضة الديكتاتورية من داخل منظومة الجبهة الشعبية إما في السجون أو في المنافي، وعزل البلاد عن العالم الخارجي تمامًا، بل وصل الأمر إلى إطلاق النار على جرحى حرب التحرير لأنهم طالبوا بأبسط حقوقهم في حياة حرة وكرامة.

- واستمرت الأوضاع في بلادنا تتردى، حيث انتهج النظام تفريغ إرتريا من شعبها، وخاصة القوى المنتجة من الشباب، ودمر النسيج الاجتماعي لشعبنا مبتدئًا بالأسرة الإرترية، كما قام بعسكرة المجتمع، وتدمير المؤسسات التعليمية، وإنهاك القوى الحية من المجتمع "الشباب" بزجهم في

برنامج خدمة وطنية غير محدد المدة، وإشعال حروب عبثية مع كافة دول الجوار، آخرها التورط في الحرب الإثيوبية-الإثيوبية.

• يعتبر النموذج الإرتري في الديكتاتورية من أسوأ النماذج، ويقارن بما يحدث في كوريا الشمالية، وبيلاروسيا، لكن يبدو أن الحالة الإرترية أسوأ بمراحل كثيرة من الوضع في هذين البلدين، اللذين يعتبران من أسوأ الأنظمة السياسية في العالم. وبالتالي مشروع إسقاط نظام إسياس بإمكاناتنا الذاتية وتضحياتنا يجب أن يحظى بالأولوية في اهتماماتنا اليومية.

• إن إسقاط الديكتاتورية، واستبدال النظام الديكتاتوري بنظام آخر تحكمه مؤسسات، ومبني على العدالة والديمقراطية هي مهمتنا الأساسية، وكل أعداء إرتريا، سواء كانوا بيننا مرتدين رداء قوى التغيير أو خارجنا، يريدون حرفنا عن هذا الهدف وأن نصرف طاقتنا في التناحر والاختلافات الداخلية. ومن المفارقات أن بعض من ينتمون إلى معسكر قوى المعارضة أصبحت مواقفهم تتقاطع مع مواقف النظام الديكتاتوري البائس بحجة الدفاع عن سيادة إرتريا، وسلامة أراضيها. لهؤلاء أيضًا نقول يجب أن يراجعوا مواقفهم، لأن ذلك قد يقودهم للاصطفاف إلى جانب النظام المجرم.

• نحن اليوم إرتريين ينبغي أن نكون أكثر فهماً لأعدائنا، وأكثر وعياً بمتطلبات المرحلة، فهل نحن كذلك فعلاً؟ هذا ما سأتركه لندناقشه معاً، ونخرج بمخرجات نحس أنها يمكن أن تدفع بنضالنا الوطني التحرري ضد الديكتاتورية، وضد كافة أعداء الوطن الإرتري المتكالبين عليه من جميع الجهات، ولو خطوة واحدة إلى الأمام.

وشكرًا جزيلاً لحسن استماعكم،

زين العابدين شوكاي

بروكسل، 28 أغسطس 2021